



رقم ISSN : 2335-1071

فصل الخطاب



ISSN: 2335-1071

مخبر الخطاب الحجاجي  
أصوله ومرجعياته وأفاقه في الجزائر  
جامعة ابن خلدون - تيارت

*Laboratoire du discours argumentatif  
ses origines, ses références ses perspective en Algérie  
Université Ibn-Khaldoun-Tiaret*

العدد الخامس عشر

# فصل الخطاب

هلف العدد:

النسق العقدي في التأويل البلاغي  
الفلسفة الهيرمينوطيقية...مدخل إلى أسس التأويل  
اللغة الأدبية والفكر وعالم الأشياء  
الخطاب الحجاجي القرآني الموجه لبني إسرائيل  
الحجاج بالتمثيل في الخطاب القرآني

سبتمبر 2016

سبتمبر

2016

Septembre

Revue n°15

# Faslo El-Khitab

(Art d'Argumenter)

Septembre 2016

العدد 15

المجلد الرابع

دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث  
العلمية والنقدية واللغوية والأدبية والبلاغية  
باللغتين العربية والأجنبية

*Revue périodique a vocation scientifique, traitant  
des domaines de la critique littéraire, la linguistique  
et la rhétorique en langues arabe et étranger*

Revue N 15

Volume 04

Faslo El-Khitab

# فصل الخطاب

---

دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر الخطاب الحجاجي أسوله ومرجسياته وأفاقه في الجزائر  
تسنى بالدراسات والبحوث العلمية النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والفرنسية

---

العدد الخامس عشر

سبتمبر 2016

ردمك ISSN 2335-1071

رقم الإيداع القانوني 1759 - 2012

جامعة ابن خلدون - تيارت  
الجزائر

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر أو المجلة  
ص.ب. 78 زمرورة - تيارت 14000 - الجزائر  
أو عبر: [faslkhita@gmail.com](mailto:faslkhita@gmail.com)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## قواعد النشر بالمجلة

1. تهتم المجلة بنشر كل الأبحاث التي تعالج قضايا في حقل الحجاج والنقد الأدبي والبلاغيتين القديمة والجديدة وما يدور في حقل اللغويات وله علاقة بهذه المواضيع . كما يمكن أن تنشر المجلة نقدا متخصصا أو مراجعة أو ترجمة لأحدى المدونات العلمية الصادرة باللغة العربية أو اللسان الأعجمي.
2. لغة النشر عربية، فرنسية، إنجليزية، على أن يصحب البحث بملخصين مجتمعين في صفحة، أحدهما باللغة العربية والآخر إما باللغة الفرنسية أو الإنجليزية.
3. ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي إصدار آخر .
4. يقدم المقال المكتوب بالعربية بخط (Traditional Arabic) قياس 14 في المتن و11 في الهامش، أما المكتوب بالأجنبية بخط Times New Roman قياس 12 في المتن و10 في الهامش وكلاهما بمسافة 1 سم بين الأسطر وهوامش 4 سم (من الجهات أربع)، وألا يتجاوز البحث عشرين (20) صفحة بما في ذلك الإحالات، التي يشترط أن تكون إلكترونية، أما الجداول والترسيبات والأشكال فتكون صوراً IMAGE .
5. بعد موافقة اللجنة الاستشارية المؤهلة للخبرة العلمية على الأعمال والبحوث، تعرض على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص يتم اختيارهما بسرية مطلقة. وتحتفظ المجلة بحقوقها في أن تطلب من صاحب المقال التعديل بما يتناسب ووجهة نظرها في النشر .
6. لا تعبر البحوث المنشورة بالضرورة عن رأي المخبر، والمجلة غير مسؤولة عما ينتج عن أي بحث، والدراسات والبحوث التي ترد المجلة لا تُردّ إلى لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .
7. ترتيب المقالات في المجلة يخضع للتصنيف الفني وليس لاعتبارات أخرى كمكانة الكاتب أو شهرته أو غير ذلك.

رئيس المجلة

أ.د. مدربيل خلادي

مدير جامعة ابن خلدون - تيارت

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. زروقي عبد القادر

مدير مخبر الخطاب الحجاجي

رئيس التحرير : أ.د. بوزيان أحمد

#### هيئة التحرير

د. داود احمد

د. غانم حنجار

د. درويش أحمد

د. بوعرارة محمد

د. كبريت علي

د. قوتال فضيلة

د. كراش بخولة

د. مكينة جواد

أ. تركي محمد

د. عزوز الميلود

#### الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د. بوهادي عابد - جامعة تيارت

أ.د. فيدوح عبد القادر - البحرين

أ.د. مرتاض عبد الجليل - جامعة تلمسان

أ.د. خلف الجردات - المملكة الأردنية

أ.د. العشي عبد الله - جامعة باتنة

أ.د. بوحسن أحمد - المغرب

أ.د. حسن نعمي - المملكة العربية السعودية

أ.د. عباس محمد - جامعة تلمسان

أ.د. بشير بويجرة محمد - جامعة وهران

أ.د. آمنة بلعلي - جامعة تيزي وزو

أ.د. توفيق بن عامر - تونس

أ.د. سطمبول الناصر - جامعة وهران

أ.د. حسن البنداري - عين شمس - القاهرة

أ.د. خميسي حميدي - جامعة الجزائر

أ.د. دراوش مصطفى - جامعة تيزي وزو

أ.د. كوارى مبروك - جامعة بشار

## الفهرس

- 05..... كلمة رئيس التحرير.....
- 07..... الفلسفة الهميمينوطيقية...مدخل إلى أسس التأويل(العزوني فتيحة).....
- 17..... النسق العقدي في التأويل البلاغي، متشابه القرآن أنموذجا(عبد الرحمان عبد الدايم).....
- 35..... اللغة الأدبية والفكر وعالم الأشياء(خليل بن دعموش).....
- 51..... الخطاب الحجاجي من منظور تداولي "مقاربة نظرية" (عبد القادر شريف حسني).....
- ..... الخطاب الحجاجي القرآني الموجه لبني إسرائيل
- 69..... دراسة نماذج في البنية والأساليب(بوديلي صلاح الدين).....
- ..... الحجاج بالتمثيل في الخطاب القرآني
- 85..... "سورة هود أنموذجا"(بوسكرة محمد).....
- 101..... القرآن الكريم كلام الله المعجز(محمد رزيق).....
- 111..... الرؤيا والحلم في الأدب الصوفي(عطار خالد).....
- 125..... اللغة في رواية "فرانك شتاين في بغداد" لأحمد سعداوي(آلاء محسن حسن الحسيني).....
- 147..... وظائف العنوان وعلاقاته في شعر سميح القاسم(حسين علي الدخيلي).....
- ..... النص الشعري القديم محددات صحته
- 181..... بين وصف القدماء وتأويل المحدثين(بن عودة عطايفة).....
- 203..... المنهج النقدي عند النقاد المغاربة"ابن رشيق " نموذجا(بن عريبة راضية).....
- 209..... الشروح الشعرية ومستويات قراءتها(بن لحسن عبد الرحمان).....
- ..... جمالية الحدث في الرواية بين التحقق والتوقع
- 227..... "ضمير الغائب" لواسيني الأعرج. أنموذجا(جيلالي نور الدين).....
- 239..... فعالية المؤشرات التربوية وأثرها في تقويم النظام التعليمي(بوهادي عابد).....
- 261..... تداولية المقاربة بالكفايات في ضوء نظريتي الملاءمة والبنائية(طلحي ليلي).....
- 269..... آليات التعريب في ظل ضوابط تمييز اللغة العربية عن الأعجمية(بن عزوز حليلة).....
- 287..... مصطلح الكلمة النحوية بين التعريف والتوظيف (بن يمينة بن يمينة).....

كلمة رئيس التحرير  
بسم الله الرحمن الرحيم

أما قبل:...

استطاعت مجلة (فصل الخطاب) منذ صدور عددها الأول حتى هذه اللحظة أن تمضي في تحقيق مشروع طالما بقي حلما يراود الأستاذ والطالب والباحث، لذلك أخذت المجلة على عاتقها تحقيق هذا الحلم بصبر وأناة وتحذّر للمعوقات المادية والمعنوية على كثرتها وجسارتها وتفاعلها مع محيط لا يدعو إلا للتثبيط والسلبية القاتلة، وسط هذا الجو المشحون بالرداءة والاسفاف انتفضت مجلة فصل الخطاب بطاقتها الفاعل والمتفاعل أن يحوّل السكون والسلبية إلى نافذة يرى منها الجامعي أستاذا كان أم طالبا ثقافات الآخر - مهما يكن أمر هذا الآخر- عن قرب، ويقيم الحوار معها، مع ما يحمله مفهوم الحوار من تفاعل مع هذا الآخر على نحو من الأنحاء، كما تسعى المجلة في خطها المرسوم لها ضمن أسسها ومنطلقاتها الفكرية بأن توفر للمتلقي النخبوي فرصة المعاشة مع المشاهد النقدية الغربية دون الانحياز لمنهج على آخر، فهي لا تحصر نفسها بأي اتجاه فكري محدد اللهم إلا ما يرسم خطها في تخصيص مقالات في الحجاج والبلاغة بشقيها القديمة والجديدة، لذلك فهي تسعى إلى أن تقيم توازناً نسقياً بين المناهج النقدية كلها،

ومن ذلك ففي خط المجلة ليس مطروحا عندنا ثنائية التراث والحداثة على مستوى الوعي أو الكتابة لأنه لا يمكن مقارنته إلا من خلال وجودنا الراهن، ذلك أن التراث هو امتداد وجودنا. وعليه سعت المجلة في علاقتها مع التراث أن تردم الفجوة بينه وبين المثقف، فوجهت جهود السادة الباحثين للاغتناء منه دون الاستسلام له، ولم يتحصّل لها ذلك إلا بتغيير نمط التفكير في معاملتها مع التراث، باعتباره شرط وجودنا دون أن نتماهى معه أو نفصل عنه. ولا يكون ذلك إلا بتخطي القيود والحوارج التي فُرِضت علينا في التعامل معه، ذلك أنه يقبل الحوار ويقبل المناقشة. مادام ثمة إيمان بالتفاعل مع المنجز التراثي والحداثي، في إيقاع متشابك لا يتوقف ولا يهدأ.

فقد تخصص هذا العدد للتأويلات والهيرمنيوطيقا، ولكن لم يغيب منظور الحجاج - على أنّ مجلة فصل الخطاب هي لسان حال مخبر الخطاب الحجاجي - باعتباره فاعلية تأويلية من خلال تتبع استراتيجية المؤول أو المجادل برأيه أو بتأويله. فكان من الطبيعي تحديد تنوع استراتيجيات الخطاب، بحسب تنوع الخطابات والأغراض والاستراتيجيات التي تحددها ضمنيا وتوجهه في صمت، من خلال الكشف بآليات التأويل عن المقاصد المضمرّة، والتضمينات المسكوت عنها، بما تمتلكه كفاءة المؤول ذاته، وهو لا يتأتى إلا بالتواؤم - الضمني غير المعلن - بين طرفي التواصل من أجل إنتاج فعل التأويل وهو لا ينفك عن

الحجاج في إثبات أحقية التأويل. لذلك ظلت المقاربات المعاصرة تراهن على التأويل من حيث مركزيته في مقاربات الخطابات التراثية أو الحداثية، وهو ما تسعى إليه المقاربات النقدية الجديدة التي تعزف عن السياقات خارج النص باعتبارها حجبا توجه القراءة، بل وتتفرع عنه كقراءات لمستويات النص المتأول .

ففي عددها الخامس عشر ثمة مداخلات وإن تركزت حول إشكالية التأويل إلا أنها تباينت في المقاربات منها: الفلسفة الهيرومينوطيقا...مدخل إلى أسس التأويل وهو تععيد نظري الى النسق العقدي في التأويل البلاغي، متشابه القرآن أنموذجا و الخطاب الحجاجي من منظور تداولي "مقاربة نظرية ثم دراسة تطبيقية اجرائية تمثلت في الخطاب الحجاجي القرآني الموجه لبني إسرائيل دراسة نماذج في البنية والأساليب مع مقارنة أخرى لم تبتعد كثيرا عنها الحجاج بالتمثيل في الخطاب القرآني "سورة هود أنموذجا".

إلى مقاربات أخرى في الشعر والسرد، وغيرهما من الأجناس الأدبية التي صارت هاجس الباحث، من خلال البحث والحفر والتنقيب، وهو ما تنغياه المجلة في خطها المرسوم، كونها فضاء للمعرفة والبحث واحترام الآراء على اختلاف توجهاتها وتصوراتها، ما دام ثمة حق للمعرفة واحترام الآخر لهذا الحق.

والله نسأل أن تبقى فصل الخطاب تستوعب البحث الجاد وتنقب عن الكفاءات داخل الوطن وخارجه إيماننا منها بأنه لا وطن للمعرفة ولا حدود لها،  
والله من وراء القصد

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور: أحمد بوزيان



---

# الدراجات باللغة الأجنبية

---

---

*Revue Périodique Publiée Par Le Laboratoire  
D'études Sur Le Discours Argumentatif:  
Ses Origines, Ses Références Et Ses Perspectives En Algérie*

---

# Faslo el-khitab

---

*Traite Des Etudes Et Des Recherches Scientifiques, Critiques,  
Linguistiques, Littéraires Et Rhétoriques En langues,  
Arabe Et étrangères*

---

**ISSN 2335-1071**

**N° De Dépôt Légale: 2012 - 1759**

*Revue n° 15*

**Septembre 2016**

*Université Ibn Khaldoun Tiaret  
Algérie*

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر أو المجلة  
ص.ب. 78 زمرورة \_ تيارت 14000 \_ الجزائر  
أو عبر: [faslkhitab@gmail.com](mailto:faslkhitab@gmail.com)  
[Zerroukikader@gmail.com](mailto:Zerroukikader@gmail.com)

## **PRÉSIDENT D'HONNEUR**

**Pr. Mederbal Khalladi**

**Recteur**

Université Ibn Khaldoun/ Tiaret

## **DIRECTEUR RESPONSABLE**

**Pr. ZERROUKI Abdelkader**

**Directeur**

Laboratoire Du Discours Argumentatif

## **RÉDACTEUR EN CHEF**

**Dr. BOUACHA Abderrahmane**

## **COMITÉS DE RÉDACTION**

### **LANGUE FRANÇAISE**

Dr. BELARBI Belgacem

Dr. MALKI Benaïd

KAFI Khaled

OUADAH Bouabdellah

Dr. MOSTEFAOUI Ahmed

Dr. AIT Amar Meziane Ouardia

FETHI Brahim

MOKHTARI Fatima Zohra

### **LANGUE ANGLAISE**

Pr. Bahous Abbas

Dr. BENABED Ammar

HEMAIDIA Ghellamalah

Pr. Abdelhay Bakhta

Dr. HEMAIDIA Mohamed

SI MERABET Larbi

## **COMITE CONSULTATIF**

Pr. KASCHEMA Laurent, Université de Strasbourg

Pr. CHAALAL Ahmed, Université de Blida

Pr. Ghellal Abdelkader

Dr. HASSANI F.Z, Université d'Oran

# Sommaire

The Role of Reading in Improving Language Learning <b>Madani Habib</b>	<b>03</b>
Identity (Re) construction through Code Switching Practices via 'SMS Language' in Algeria: the Case of Relizane Speech Community <b>Ali BERRABAH</b>	<b>15</b>

## الخطاب الحجاجي من منظور تداولي "مقاربة نظرية"

الدكتور: عبد القادر شريف حسني

جامعة ابن خلدون - تيارت

يعود الاهتمام بالحجاج في الدراسات الحديثة إلى العودة القوية والمهمة للبلاغة الجديدة التي ركزت عليه كوسيلة من وسائل التأثير والإقناع، ولهذا لا يخفى على الدارس أن النظر في الحجاج لا يتسنى إلا بالانطلاق من التنظير له، لذا عكفت هذه المقاربة على دراسة هذا التراث انطلاقاً من الآراء والتأويلات التي أحاطت بالحجاج في علاقته مع التداولية من خلال النظريات التي قدمها علماء اللغة حوله. وإذا كان الاهتمام بالحجاج من القدم، فإن الاهتمام به أكثر زاد في العصر الحديث باعتباره أحد أهم المواضيع التي اهتم بها أنمة الفكر في العصر الحديث من خلال الغوص في المصنفات القديمة. وأما انطلاقتنا نحن فتبدأ من حيث أنهى هؤلاء حتى لا نبقي في اجترار النصوص وتكرارها. وقد جاءت هذه المقاربة لتركز على العلاقة بين كل من الخطاب الحجاجي والتداولية وفق رؤية نظرية تركز على تحديد مفهوم الحجاج وبنيته العامة في الدرس اللساني التداولي .

الكلمات المفتاحية: تداولي؛ الإقناع والتأثير؛ البلاغة الجديدة؛ الخطاب الحجاجي؛ التخيل .

### The Argumentative Discourse from a Viewpoint Pragmatics "Theoretical Approach"

**Abstract:**The importance given to argumentation in modern studies is due to the rich and important use of the new rhetoric, which has become a means of influence and persuasion. For this, the student must know that the study of the argumentation is only possible by starting with its tenor. For this reason, this approach has undertaken the study on the basis of opinions and interpretations related to the subject of argumentation and its relation to pragmatics, through the theories presented by linguists. It should be pointed out that arguments have always been given importance, but more so in the modern era, since it is considered as one of the most important subjects which attracts the attention of contemporary researchers, and this, while diving into the old archives. As for our departure, it begins there where their studies are stopped, to avoid reciting and repeating the texts. This approach aims to focus on the relationship between argumentative and pragmatic discourse according to a theoretical point of view, which focuses on the definition of the concept of argument and its general structure in the pragmatic study of language.

**Keywords:** Argumentative discourse, interpretations, pragmatics, persuasion.

---

تاريخ تسليم البحث: 04 نوفمبر 2015.

تاريخ قبول البحث: 04 ماي 2016.

مقدمة :

ساهمت جملة من المحاولات الجديدة في إعادة بعث الدرس الحجاجي من خلال الاهتمام بالآليات والأساليب الكفيلة بإقناع السامعين، وإيصال التصور إلى السامع كما هو في ذهن المتكلم، ومع ظهور الدرس اللساني الحديث بدأ الخطاب الحجاجي في بناء قوانينه من منطلق المفاهيم التي تقدمها التداولية الحديثة .

إذ سببتم هذا البحث بالتركيز على العملية التواصلية التي تجمع بين المخاطب والسامع من خلال الرسالة، ذلك أن الحجاج هو استراتيجية تواصلية تهدف إلى إقناع الطرف الآخر بالاعتماد على جملة من الأفكار والآراء، وبهذا المعنى يصبح الحجاج نظاما تواصليا غايته الإقناع والتأثير .

وقد عرف الحجاج كأداة لمناقشة الأفكار مهما كانت طبيعتها ومصداقيتها، وغدا آلية مهمة في عملية التواصل من خلال الأطراف المشاركة في الحوار، وكذا مناقشة الآراء المطروحة بمعارضتها أو تأييدها، أو اقتراح أفكار أخرى للوصول إلى جواب مقنع .

أما اندراج الحجاج في الدراسات التداولية فأمر قد أشار إليه كثير من الباحثين، إذ يعد الحجاج باباً هاماً في المباحث التداولية، لأن كلامنا في أغلب الأحيان من أجل أن نحاجج، فما من قول إلا وله فعل توجيهي نحو نتيجة ما، وهذا ما دفعنا للخوض في هذا الحقل التداولي الذي اهتم بدراسة الحجاج .

ومن خلال هذه المقاربة نحاول الاقتراب من الخطاب الحجاجي وفق منظور تداولي، باعتبار التداولية من أفضل الوسائل الإجرائية لرصد الأفعال الكلامية داخل الخطاب، كما تسمح هذه المقاربة بالكشف عن وظائف الحجاج، من خلال التركيز على علاقة المتكلم بالمستمع، وعلى علاقة اللسانيات بالتداولية. إلا أن المتتبع للدراسات اللسانية في المجال التداولي العربي يجد أن اللسانيات العربية مازالت متأخرة عن نظيرتها في الغرب، بالرغم من كل الدراسات اللسانية العربية التي لا تقل شأنًا عن نظيرتها في الغرب .

وستقتصر هذه المقاربة على علاقة الحجاج بالتداولية. وانطلاقاً من هنا فما هي آليات المقاربة الحجاجية؟ وما هي أدوات تحليل النصوص؟ وكيف نستفيد من الحجاج؟ وما علاقته بالتداولية؟ وما أهمية المنهج التداولي؟ وما هي علاقة المتكلم بالسامع؟ وكيف يتعامل هذا المتكلم مع السامع؟ وكيف يمكن لنا أن نتلقى الخطابات؟ وكيف يمكن إثبات الحجة؟ وما مفهوم التلطف؟ وما هي لسانيات التلطف؟

كل هذه التساؤلات سنحاول الإجابة عليها من خلال هذه المقاربة النظرية، مع شيء من الأمثلة، التي من شأنها أن توضح بعض الغموض .

### 1/ تحديد مفهوم الحجاج :

إذا قلنا بأن هذا الخطاب، هو خطاب حجاجي فذلك يعني أن هذا الخطاب يحتوي ملفوظين على الأقل، ليقوم أحدهما بإسناد الآخر، فيسمى الأول حجة، ويسمى الثاني نتيجة، وهو ما يمكن أن نبينه بالمثل التالي :

- هذه المدينة جميلة، اسكنها إذن.

فيكون الملفوظ الأول: "المدينة جميلة" خطابا حجاجيا، ويكون الثاني "اسكنها" حجة(\*)، ويكون العنصر الآخر "إذن" بمثابة الرابط الحجاجي.<sup>(1)</sup>

ويعني الحجاج بمعناه العادي كيفية عرض الحجج وتقديمها للتأثير في السامع، ليكون الخطاب هادفا، وهذا هو المعيار الأول لتحقيق السمة الحجاجية، إلا أن هذا المعيار ليس كافيا، بل ينبغي مراعاة السامع بدرجة كبيرة باعتبار هذا الخطاب موجها إليه، لأن نجاح الخطاب مرتبط بفهم المخاطب .

وفي هذا المجال لنا أن نحدد الخطاب الحجاجي من الحجاج اللغوي؛ فالأول يعني باستخراج الحجج داخل النص أو الخطاب. أما الثاني فيهتم بدراسة البنية الحجاجية في الجمل والملفوظات اللغوية وحتى اللسانية وصفا وتفسيرا<sup>(2)</sup>، وتنطلق النظرية الحجاجية اللغوية من أنها نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية الحجاجية ورصد تأثيرها على المتلقي، فالأقوال اللغوية تحمل في طياتها مؤشرات لسانية ذاتية تدل على طابعها الحجاجي، وبه فاللغة تحمل في طياتها وظيفة حجاجية تتجلى في بنية الأقوال صوتيا، وتركيبيا، وداليا، وحرافيا<sup>(3)</sup>، وبكل ما يحيط بهذه الأقوال .

وإذا أخذنا على سبيل المثال الخطابة كنموذج للخطاب الحجاجي، فنجد أنها تقوم على ثلاثة عناصر أساسية تتعلق بالخطاب، نشير إليها من خلال العناصر التالية :

1-الظفر بالحجة: ويتوقف على حسن التدبير والتقاط المناسبة بين الحجة وسياق<sup>(\*\*)</sup>

الحجاج، حتى يسد الطريق على السامع، لكي لا يجد هذا السامع الطريق إلى استضعاف الحجة، أو نقضها، كما هو معروف أن الحجج التي يقدمها المخاطب ليست حججا يقدمها من عنده، وإنما هي حجج موجودة، وما عليه إلا أن يكشف عنها، ثم يقوم بالربط بينها لتكون بنيتها الاستدلالية محكمة<sup>(4)</sup>، ومترابطة.

2-ترتيب الأقسام: بعد جمع الحجج يبدأ المخاطب في ترتيب هذه الحجج، وتوظيف كل واحدة في مكانها المناسب، وهو ما يزيد قوة، ويرسخها في ذهن المخاطب.

3-العبارة: بعد أن يهتدي الخطيب إلى الحجج التي جمعها وقام بترتيبها في ذهنه بما يجعل تلك الحجج مرتبة ترتيبا منطقيًا، ليستحضرها متى شاء، وبالعبارة -كعنصر مهم- يمكن

## الخطاب العجائبي من منظور تحاولي "مقاربة نظرية" \_\_\_\_\_ مجلة نصل الخطاب

للخطيب أن يستخرج آراءه وحججه إلى الظاهر، لتكون العبارة كأهم قسم وظف لإبراز خصائص القول الجميل<sup>(5)</sup>، الذي يستطيع من خلالها إثبات وجوده.

### 2/ مفهوم التداولية:

اختلفت المفاهيم حول التداولية، حسب نظرة كل باحث، إذ يهتم الباحث بدراسة المعنى في سياقه التواصلية لا في سياقه الدلالي، وينطلق في تعريفها من خلال تحديد مراجع الألفاظ، وأثرها في الخطاب، والتركيز على طرفيه، وبيان دورهما في نموه وإنتاجه. "كما تعرّف التداولية، من وجهة نظر المرسل، بأنها كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجهه عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية، في ضوء عناصر السياق، بما يكفل له ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده، وتحقيق هدفه"<sup>(6)</sup>، من خلال الخطاب المرسل.

أما من ناحية الاستعمال الأول للتداولية، فهناك من يرجعه لـ"تشارلز موريس" انطلاقاً من اهتمامه بوضع الإطار الأول لعلم العلامات، من خلال التمييز بين ثلاثة فروع، هي:

1- النحو أو التراكيب (Syntax): من خلال دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات.

2- الدلالة (Semantic): من خلال علاقة العلامات بالأشياء.

3- التداولية (Pragmatics): دراسة علاقة العلامات بمستخدميها.<sup>(7)</sup>

أما التداولية عند "موريس" فتعني "بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها. والذي استقر في ذهنه أن التداولية تقتصر على دراسة ضمائر التكلم والخطاب، وظرفي المكان والزمان (الآن، هنا) والتعابير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئياً خارج اللغة نفسها، أي من المقام الذي يجري فيه التواصل، ومع ذلك ظلت التداولية كلمة لا تغطي أي بحث فعلي<sup>(8)</sup>، بالرغم من ارتباطها بالكثير من الحقول المعرفية.

وتتفق أغلب التعريفات على أن التداولية، تعني دراسة اللغة في الاستعمال، وهو ما يشير إلى وجود المتكلم والسماع، وقناة التواصل، ومكونات سياق الكلام، ومنه يبدأ الاهتمام بالسياق؛ إذ أولاه الباحثون دوراً مهماً في تعريف التداولية، ذلك أنها تهتم بدراسة المعنى المخبوء داخل الكلمات التي تكون بين المخاطب والمخاطب في سياق محدد، وليس معنى الكلمات بمعزل عن هذين العنصرين. كما أنها تركز على علاقة اللغة بمستخدميها، ومؤولمها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنها تبحث عن شروط نجاح هذه العلامات اللغوية في سياقاتها المختلفة، وهو ما يجعلها نظرية استعمالية<sup>(9)</sup>، بين المتخاطبين.

### 3/ علاقة الحجج بالتداولية:



يعد الحجج أحد أهم أركان التداولية، وتعرف البلاغة الجديدة بأنها نظرية الحجج التي تهدف إلى دراسة التقنيات الخطابية، من خلال إثارة النفوس، وشد العقول، كما تهتم هذه البلاغة بالشروط التي تسمح للحجج بأن ينشأ في الخطاب<sup>(10)</sup>. أما التداولية فتركز على العلاقات الترابطية بين أجزاء هذا الخطاب، وكذا الأدوات اللسانية المحققة له، ومن خصائص هذا الخطاب الحجج الذي يتميز عن البرهان<sup>(\*\*\*)</sup>: إمكانية النقض أو الدحض، مما يجعل من إمكانية التسليم بالمقدمة المعطاة أمراً نسبياً بالنسبة إلى المخاطب<sup>(11)</sup>، لأن الأمر في ذلك يتوقف على الحجج المقدمة.

#### 4/ مهام التداولية:

إذا أردنا أن نشير إلى مهام التداولية فيمكن أن نحددها من خلال العناصر التالية:

- 1-دراسة استعمال اللغة بدل دراسة اللغة، إذ اهتمت اللسانيات بدراسة اللغة أي التركيز على المستويات الصوتية، والتركيبية والدلالية.
- 2-قصور الاتجاه البنيوي في معالجة الملفوظات.
- 3-اللجوء إلى التواصل غير المباشر بدل التواصل الحرفي.
- 4-تسعى التداولية إلى استخلاص العمليات التي تمكن الكلام من التجذر في إطاره الذي يتشكل من (المرسل، المتلقي، الوضعية التبليغية).
- 5-كما تهتم التداولية بالإجابة على جملة من الأسئلة، من مثل:

كيف يساهم القول في ربط العلاقات بين الأشخاص؟ وكيف يؤثر على آراء الآخرين؟ وما هي الشروط التي تجعل العمل ينجح أو لا ينجح؟ وكيف يمكن أن ندرك سياق الكلام، من خلال الملفوظات؟<sup>(12)</sup>، وهي تقريبا الأسئلة التي أشار إليها "فرانسواز أرمينكو" الذي قال أن التداولية هي "محاولة للإجابة عن الأسئلة التالية: ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ لماذا نطلب من جارنا حول المائدة أن يمدنا بكذا، بينما يظهر واضحاً أن في إمكانه ذلك؟ فمن يتكلم إذن؟ وإلى من يتكلم؟ من يتكلم ومع من؟ من يتكلم ولأجل من؟ (...). كيف يمكننا قول شيء آخر غير ما كنا نريد قوله؟"<sup>(13)</sup>، بالإضافة إلى كل الأسئلة التي تفتح المجال للتداول.

#### 5/ ضوابط التداول الحجج:

للحجج ضوابط ينبغي للمرسل أن يلزمها، ومنها:

- 1-أن تكون دلالة الألفاظ محددة، والمرجع الذي يحيل عليه الخطاب محدد.
- 2-امتلاك المرسل لثقافة واسعة، خصوصاً في المجال الذي يدور حوله الحجج.
- 3-ألا يقع المرسل في التناقض بقوله وفعله.

## الخطاب الحجاجي من منظور تداولي "مقاربة نظرية" \_\_\_\_\_ مجلة نصل الخطاب

- 4- موافقة الحجاج لما يقبله العقل.
- 5- توفر المعارف المشتركة بين طرفي الخطاب، مما يسوغ قبول المرسل إليه لحجج المرسل.
- 6- ضرورة خلو الحجاج من الإبهام والمغالطة والابتعاد عنهما.
- 7- مناسبة الخطاب الحجاجي للسياق العام.
- 8- أن يأخذ المرسل في اعتباره تكوين صورة عن المرسل إليه، أقرب ما تكون إلى الواقع قدر الإمكان.
- 9- ألا يخرج الحجاج عن بعض الضوابط والثوابت، كتلك الثوابت الدينية والعرفية، فليس كل شيء قابل للنقاش والحجاج، إذ هناك الكثير من المسلمات التي ينبغي احترامها.
- 10- كما ينبغي أن تتوفر في المرسل بعض الشروط، ويمكن أن نجملها في:
  - أ- شرط المضمون القضوي: أي الإتيان بمجموعة من الأحكام الجازمة التي ينطوي كل منها على قضية مخصصة.
  - ب- الشرط الجوهرية: أن يأتي المتكلم بمجموعة من الأحكام بمنزلة الاجتهاد منه لإبطال الدعوى.

- ت- شرط الصدق: وعلى المتكلم أن يعتقد بصدق القضية التي جاء بها.
  - ث- الشرط التمهيدي: وهنا ينبغي للمتكلم أن يعتقد بأن المستمع لا يسلم بالدعوى، وأنه يسلم بالقضايا التي جاء بها هو لإثباتها.
- وبعد ذكر كل هذه الضوابط التي ينبغي أن تتوفر في التداول الحجاجي، وحتى الشروط التي ينبغي أن تتوفر في المرسل، ينبغي ألا يشذ الحجاج عما يتطلبه الخطاب<sup>(14)</sup>، لأن القضية تستدعي الدقة في تقديم الحجج.

### 6/ تقاطع التداولية مع الاتجاهات اللغوية الأخرى:

يتعلق الاتجاه التداولي مع جملة من الاتجاهات، "والمباحث اللغوية كعلم الدلالة الذي يتقاطع معه في مجال المعنى، والسيميائية في استثمار بعض العلامات غير اللغوية في التحليل التداولي، وكذا الأسلوبية التي استفادت من هذا الاتجاه وخاصة ما جاء به "أوستين"، إضافة إلى استفادة التداولية من بعض فروع علم اللغة المهمة بالجانب الوظيفي كعلمي اللغة الاجتماعي والنفسي"<sup>(15)</sup>، فجاءت التداولية مرادفة للمصطلح الأجنبي Pragmatique بعد أن كثرت المصطلحات القريبة منها، من مثل: الوظيفية، والذرائعية، والسياقية، والنفعية، والمقامية<sup>(16)</sup>، وهو ما يصعب الأمر على تحديد مفهومها بدقة.

7/ علاقة التداولية باللسانيات :

إذا قلنا اللسانيات هنا فإننا نقصد بذلك المفهوم العام للسانيات أي في إشارة منا إلى اللسانيات البنيوية، والتعليمية، والنصية، والنفسية والاجتماعية . وقد قسم "دوسوسير" الظاهرة اللغوية إلى (لسان\*\*\*\*)، لغة، كلام)، وركزت دراسته على اللغة دون الكلام، إلا أن أغلب الدارسين يجمعون على أن التداولية مكمل للبيوية، لأنها تهتم بالكلام، وهو غير اللسان، ذلك أن اللسانيات البنيوية تركز على دراسة نظام اللغة دون المتكلم، ولا حتى الكلام باعتبار اللغة جملة من القوانين والوحدات التي لا يمكن للفرد أن يحيد عنها. أما ما يطرأ عليه من تغير فهو ما يحدثه الأفراد في كلامهم أو من خلال كلامهم، وبالتالي فاستعمال الأفراد للغة يكون مستمداً من البحث التداولي، ومنه عدت التداولية "لسانيات الكلام" في مقابل لسانيات اللغة، دون أن تحصر التداولية في "لسانيات الكلام" فقط لأن الكلام يعتبر مظهراً من مظاهر تحقق اللغة<sup>(17)</sup>، بل وهو أحد العناصر المهمة . أما بالنسبة لعلاقة التداولية باللسانيات التعليمية، فإنه ينظر إليها على أنها أحد منابع العملية التعليمية، إذ بفضلها تم تجاوز -إلى حد ما- التلقين إلى التحصيل، وبالتالي ساهمت اللسانيات التداولية بشكل كبير في صناعة التعليم، من خلال استثمار القواعد والقوانين اللغوية حسب المواقف الكلامية .

وإذا ركزنا على علاقة التداولية بالخطاب وباللسانيات النصية، فنجد أن الخطاب لا يولد بين الأفراد من خلال توجههم إلى بعضهم البعض أي في تخاطبهم، وعليه فالخطاب يختص بالجانب المنطوق من اللغة؛ أي الكلام، باعتباره السلوك اللفظي اليومي الذي له طابع التحرر ليكون خارج المنظومة اللغوية التي تقيد القواعد والقوانين، ليدخل في ثنائية (لسان/كلام)، ويثير هذا الاهتمام بأن الخطاب، هو: الكلام، حتى يرتبط هذا المفهوم بلسانيات الكلام، وهي تختلف عن اللسانيات النصية، باعتبار النص يختلف عن الخطاب، ذلك أن النص هو عبارة عن متتالية من الجمل ترتبط فيما بينها ببعض العناصر، وهذا لا ينفي وجود الجمل المتتالية في الخطاب<sup>(18)</sup>، إلا أن الأمر يستدعي وجود عناصر الخطاب ليتم هذا الخطاب .

أما الحديث عن علاقة التداولية باللسانيات النفسية والاجتماعية، فيظهر من خلال علاقة فهم السامع لقصد المخاطب مباشرة، وهذا يرجع إلى سرعة البديهة، فإذا قال أحدهم في الغرفة مثلاً: "الجو بارد" فيبادر أحد الجالسين إلى غلق الباب أو النافذة أو كلاهما، فهذا يشير إلى أن السامع قد فهم قصد المتكلم، "وهذا التواصل بين الطرفين وفهم مقاصد بعضهم يعد بعدا تداولياً، ولذلك نقول أن التداولية تعتمد في درسها على مقولات اللسانيات العامة (...). فيراد الخطاب بالكم المطلوب، والكيف المناسب نابع من شخصية الفرد وهو بعد نفسي

## الخطاب العجائبي من منظور تحاوي "مقاربة نظرية" \_\_\_\_\_ مجلة نصل الخطاب

تداولي، وحتى فيما يتعلق باللسانيات الاجتماعية، إذ لا يمكننا أن نعتد بالبعد التداولي دون البعد الاجتماعي<sup>(19)</sup>، لأن التواصل هو نشاط اجتماعي يتم بين طرفين أو أكثر، يكون منظما وفق اللغة المستعملة فيه، ويقوم على جملة من الخصائص، التي يمكن أن نجملها في:

- 1- أنه نشاط مشترك بين الناس، وأنه يمثل الاشتراك في المكان والزمان والمعتقدات... إلخ
- 2- أنه يتم باللغة الطبيعية، أو بالعلامات السيميائية.
- 3- كما أنه فعل مخطط له، وموجه لتحقيق أهداف محددة، وإقامة العلاقات بين الناس من أهم أهدافه.

4- كما أنه يجري وفق الأعراف الاجتماعية<sup>(20)</sup>، المتفق عليها.

### 8/ كيفية توليد الخطاب :

ولتوليد الخطاب يمكن أن نقول أنه يمر بثلاثة مراحل، هي:

- 1- إدراك السياق الذي يجري فيه.
- 2- تحديد العلاقة بين السياق والعلامة المستعملة.
- 3- التلفظ بالخطاب.<sup>(21)</sup>

ولا يمكن لنا أن ننتج تراكيب بمعزل عن دلالتها، كما يمكن لنا أن ننتج تراكيب خالية من المعنى مع صحة نحوية، إذ لا يمكن إنتاج خطاب دون مرسل له، ولا يمكن للمرسل أن ينتج دون معرفته بأن هناك مرسل إليه، وعليه فينبغي أن يكون هناك تكامل بين هذه المستويات، المتمثلة في: التراكيب والخطاب والمرسل إليه<sup>(22)</sup>، لأن تركيب الخطاب يستدعي وجود طرفين لاكتمال هذا الخطاب.

### 9/ مقصدية الخطاب:

يعد الخطاب على أنه مجموعة من الأفعال والجمل، والعلائق الدلالية المنطقية المترابطة بينها. أما إذا ربطناه بالحجاج، فهو مجموعة من الحجج والنتائج المتعاقبة، ذلك أن الحجة تستدعي الحجة المؤيدة أو المعارضة لها، والدليل يؤدي إلى نتيجة، والنتيجة تؤدي إلى دليل آخر، وكل كلام يرتبط بالكلام الذي يسبقه<sup>(23)</sup>، وهكذا. أما المقصود بمقصدية الخطاب فيمكن أن نسميه "مقصد التواصل أو المقصد التواصل للباحث وهو أعقد -في الواقع- مما يبدو للوهلة الأولى، وليس من الضروري الدخول في التفاصيل. وما ينبغي ملاحظته، أن الدلالة والفهم متعاقبان، وأن كليهما يستلزم مفهوم المقصدية: دلالة الملفوظ تستلزم بالضرورة مقصدا تواصليا من جهة الباحث، وفهم الملفوظ يستلزم بالضرورة معرفة المتقبل بمقصد الباحث التواصلية"<sup>(24)</sup>، إلا أن الأمر قد يخرج بالمتقبل إلى ما لا يقصده الباحث، مما يخرج بالخطاب إلى

التعدد الدلالي، والأمر معقول وخاصة إذا كان المتلقي غائباً، والأمر هنا يستدعي حضور المرسل إليه حتى يتم التواصل، وبالتالي فهم قصديّة الخطاب.

فاللغة من المنظور التداولي وظيفتين رئيسيتين ترتبطان بمقاصد الإنسان الذي يستعمل هذه اللغة، فالناس عندما يتحدثون لا يفعلون ذلك لمجرد النطق، وإنما لتوظيف هاتين الوظيفتين، وهما:

- الوظيفة التفاعلية: وهو ما تقوم به اللغة من نقل ناجح للمعلومات بين المرسل والمرسل إليه.

- الوظيفة التفاعلية: ومن خلالها يقيم الناس علاقاتهم الاجتماعية، وتتمثل في قدر كبير من خلال المعاملات اليومية، ويكمن دور هذه الوظيفة في التعبير عن المقاصد التي ينويها المتكلم، فاللغة هنا تؤدي وظيفة مرجعية تحيل إلى المدلول من جهة، وتؤدي وظيفتها التداولية. كما يندرج تحت هاتين الوظيفتين مختلف الوظائف اللغوية، وتبنى كل من الوظيفة التفاعلية والوظيفة التفاعلية من وجهة نظر التداولية على كون الخطاب يقوم على جملة من العناصر الأساسية، التي يمكن أن نجعلها في التالي: المرسل، المرسل إليه، السياق، الخطاب<sup>(25)</sup>، ليتم الفعل الكلامي.

والغاية من قصد المرسل هو إيصال الرسالة مفهومة للمرسل إليه، ويشترط في ذلك أن يمتلك اللغة في مستوياتها، وعلى رأسها المستوى الدلالي من خلال معرفة العلاقة بين الدوال ومدلولاتها، ومعرفة قواعد تركيبها وسياقاتها، ومعرفته بكل ما يحيط بالخطاب، كأن تقول: - أنت أسد.

فقد يفهم المرسل إليه بأنك تصفه بالحيوان، كما قد يفهم -وهذا في الأغلب- أنك تصفه بالشجاعة. والمرسل أوجد هنا علاقة مجازية لتدل على خصائص معينة، من خلال خطابه، حيث يعتمد المرسل تحديد الخطاب حتى لا يقع في سؤال: ماذا تقصد بكلامك؟ كما أن اعتماد هذه الطريقة في الكلام هو ما ينتج آلية المجاز، وهي الآلية التي تخدم قصد المرسل إذا أراد التعمية على من يفهم اللغة الطبيعية، وتسمى هذه الآلية بآلية التشفير<sup>(26)</sup>، لا تكتشف إلا لمن فهم المجاز واشتغل عليه.

#### 10/ أهمية المنهج التداولي في تحليل الخطاب:

اعتمد العلماء هذا المنهج التداولي ليمدهم برؤى متعددة نتيجة لقصر المناهج الأخرى، وإهمالها لمقاربة اللغة، في استعمالها بين الناس، ولذلك يرى "ليفنسون" أن الحجر الأساس لهذا المنهج هو الرد على "تشومسكي" الذي انطلق في دراسته للغة بوصفها شيئاً تجريدياً بغض الطرف عن مستعملها وكيفية استعمالها، وحتى وظائفها، ثم بعد ذلك بين الدوافع العامة

الخطاب العجائبي من منظور تحاويلي "مقاربة نظرية" \_\_\_\_\_ مجلة نصل الخطاب  
والهامة لنشوء هذا المنهج؛ فمنها ما يتعلق بالتركييب، ومنها ما يتعلق بدلالة الخطاب في  
السياق، ومنها ما يرتبط بالتعامل الاجتماعي بين الأفراد<sup>(27)</sup>، ولهذا اهتمت الدراسات التداولية  
بأكثر من جانب من جوانب الخطاب، ويمكن أن نصنف هذه الجوانب إلى أربعة مسارات أو  
موضوعات، وهي:

#### 1- الأفعال الكلامية:

اهتم اللسانيون بالبحث في اللغة عن أهم المفاهيم والتعليقات التي يمكن تطبيقها على  
وصف الألسن، من أجل تحليل ما يقوم به المتكلم حينما يتكلم، ويمكن أن نركز في حقل  
اللسانيات على التلفظ، باعتباره "الأساس الذي بنى عليه" أوستين<sup>(28)</sup> نظرية الأفعال اللغوية<sup>(28)</sup>،  
إذ قسم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أقسام، هي:

- فعل القول: وهو إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة.

- الفعل المتضمن في القول: والمقصود هو الأفعال المنجزة حقيقة، كالتحذير والوعد،  
والأمر والنهي، وتعد هذه الأفعال المنجزة أساس النظرية التداولية.

- الفعل الناتج عن القول: ويطلق عليه اسم "الفعل التأثيري"، وهو إصدار سلسلة من  
الأفعال القولية، مثل: الإقناع، التضليل، الإرشاد.

ومن خلال هذه التقسيمات يتبين أن الوحدة الصغرى في الفعل الكلامي عند  
"أوستين" هي الفعل وليست الجملة<sup>(29)</sup>، كما يكون للكلام.

أما "بنفنست" فيرى أن "التلفظ هو تحريك اللغة بواسطة فعل فردي استعمالياً"<sup>(30)</sup>.  
في حين قال كل من "أنسكومبر" و"ديكرو" أن "التلفظ سيكون بالنسبة لنا نشاط لغوي يمارسه  
المتكلم في الوقت الذي يتكلم فيه"<sup>(31)</sup>، وهنا "ينبغي التمييز بدقة بين ما قيل: الملفوظ Enoncé،  
وحضور المتكلم داخل خطابه: التلفظ Enonciation"<sup>(32)</sup>، من أجل الوصول إلى الدقة في تحديد  
المصطلحات.

ثم جاء من بعده "سيرل" الذي وصف الفعل الكلامي بأنه ممارسة المرسل لينجز فعلاً  
لغويًا، يتلاءم مع السياق، أي هو ما يصطلح عليه، عند النحويين والبلاغيين العرب، وغيرهم  
من الفقهاء وعلماء الأصول بالإنشاء"<sup>(33)</sup>، وقد قسم الأفعال الكلامية إلى أربعة أقسام، هي:  
(فعل التلفظ، الفعل القضوي، الفعل الإنجازي، الفعل التأثيري)<sup>(34)</sup>، إذ لا يتم التركيز على كل  
العناصر، لأن المجال لا يتسع إلى التفصيل فيما تمّ تقديمه من عناصر.

وعليه فسيتم التركيز على عنصر واحد ألا وهو "التلفظ" بوصفه مصطلحاً تداولياً لا  
يهتم بشكل الملفوظ، إلا في الإطار التداولي، فقد يشمل ما يصطلح عليه في النحو بالجملة أو  
أكبر أو أصغر، فالتلفظ ب(نعم) مثلاً، قد يعبر عن مقاصد كثيرة، بالرغم من أنه لا ينتهي إلى

مستوى الجملة، ويجب عدم الخلط بين التلفظ بوصفه النطق الصوتي المنتج للخطاب، مع مستويات التركيب والدلالة، فهو مجرد تصويت لا يحدد سمات الخطاب التداولية. وبين التلفظ بوصفه فعلا في السياق، لأنه يحيل طرفي الخطاب إلى السياق لإفهام المرسل إليه قصد المرسل<sup>(35)</sup>، فلو قلنا مثلا:

- متى تبدأ الدرس؟

- إذا أقبل الطلبة.

فجملة الشرط هنا لا تفيد المعنى لوحدها، إلا بوجود المرسل الذي يرسل خطابا محددًا وفق تلفظ محدد، وليصبح الخطاب تاما يمكن أن نقول:

- إذا أقبل الطلبة أبدأ الدرس.

إن التلفظ هو الفيصل لبيان الحقيقة من المجاز، ومن جهة أخرى فهو الذي يؤدي إلى التعدد الدلالي، وبالتالي تعدد المعاني التي يمكن للمرسل أن يدركها في خطابه، مثل الخطاب التالي:

- الجو حار.

فمن خلال هذا الخطاب يمكن أن نفهم من المرسل عدة مقاصد، إذ قد يقصد مثلا:

- شغل المكيف.

- افتح الباب.

- اسقنا ماء باردا.

وبالتالي يتضح دور التلفظ في السياق، ومنه في مفهوم الخطاب.

2- الافتراض المسبق:

وهي الافتراضات المتفق عليها مسبقا من قبل المشاركين في عملية التواصل، إذ تمثل هذه الافتراضات خطوة مهمة في نجاح عملية التواصل، نحو: "أعطني الكتاب" مثلا، فهناك افتراض مسبق فحواه أن الكتاب عند الطرف الثاني (المخاطب)، ولو لم يكن الكتاب عنده لسألناه مثلا: "هل الكتاب عندك؟" فتكون الإجابة بنعم أو لا، ليكون الخطاب هنا هو الحامل للأفعال الكلامية بين المتكلمين.

وهنا ينبغي أن نشير إلى أن هناك افتراضات مسبقة دلالية وأخرى تداولية، فالدلالية مشروطة بقضية الصدق والكذب، والتداولية ليست مشروطة بالصدق والكذب، لنصل في الأخير إلى أن قضية الافتراض المسبق عملية مهمة في التواصل<sup>(36)</sup>، وفي اقتصاد الكلام.

3- الاستلزام الحواري:

## الخطاب المعاجي من منظور تحاوي "مقاربة نظرية" \_\_\_\_\_ مجلة نصل (الطاب

وهو أنك قد تقصد ما تقول وقد لا تقصد، وبذلك يكون هناك معنى حرفي لما تقول،  
وأخر مستلزم، نحو:

يسأل أحد الآباء الأساتذة مثلاً من أجل توجيه ابنه .

- هل يستطيع ابني متابعة دراسته في الثانوي؟

- إن هذا التلميذ رسام ممتاز.

ليكون المعنى الحرفي للجملة هو أن هذا الطالب رسام. أما المعنى الآخر فهو أن هذا  
التلميذ ليس مستعداً لمتابعة دراسته. وبالتالي تحمل هذه الجملة معنيين، أحدهما صريح،  
والآخر ضمني .

### 4- الوظائف التداولية:

تعددت الوظائف التداولية لتخرج من الأحادية إلى التعدد، فبعد أن كانت مقتصرة  
على الوظيفة التواصلية، خرجت لتشمل جملة من الوظائف، منها الإفهامية، والتعبيرية،  
والانتباهية، والمرجعية، والشعرية، ووظيفة ما وراء اللغة، بالإضافة إلى الوظيفة التأثيرية<sup>(37)</sup>،  
وكلها تصب في مجال التداولية وتخدمها.

### 11/ التحليل اللساني التداولي:

أثناء التحليل اللساني للخطاب تتداخل كفايات مختلفة، يصعب توضيح مجالاتها،  
وسنذكر أربعة منها حسب ما جاء في كتاب "في التداولية المعاصرة والتواصل" لمجموعة من  
الباحثين على رأسهم "أ. مولز"، وأول هذه العناصر:

1. الكفاية اللسانية La compétence linguistique: تركز على الدوال النصية والسياقية،  
لمنحها مدلولات، إذ لا يمكن حل السنن دون تدخل الكفاية اللسانية وهي مركبة من مكونات  
مختلفة؛ معجمية تركيبية، وأسلوبية وخطابية... إلخ، وتمكن من استخلاص الإخبارات التلفظية  
الداخلية الموجودة في النص والسياق<sup>(38)</sup>، وهي أحد أهم العناصر لتحليل الخطاب.

2. الكفاية الموسوعية La compétence encyclopédique: وتتمثل هذه الكفاية بأنها خزان  
كبير من الإخبارات التلفظية الخارجية، وأنها تتدخل في حل سنن مضامين الظاهرة، ولكنها أقوى  
وبصورة بديهية في المضامين المضمرة، لفك الشيفرات، وتحديد التلميحات، وهي كفيلة بتحديد  
المجاز الخيالي<sup>(39)</sup>، بفعل ما تمتلكه من أدوات تمكنها من الوصول إلى المضمرة.

3. الكفاية المنطقية: وهذه الكفاية تلعب دوراً مهماً في الاشتغالات اللغوية، وتقوم هذه  
الكفاية على ثلاثة أقسام:

- عمليات تنتهي للمنطق الصوري: أي الاستدلال من النمط القياسي.<sup>(40)</sup>

- عمليات تنتهي للمنطق الطبيعي: وهي التي تركزها الألسن الطبيعية.<sup>(41)</sup>



- استدلالات منطقية عملية: وتطلق هذه العملية على الإخبارات التي يضمورها القول المتعلق بهذه الواقعة التفسيرية أو تلك.<sup>(42)</sup>

4. الكفاية البلاغية التداولية: بلاغة Rhétorique، تداولية Pragmatique: سبق وأن حددنا كل مصطلح على حدا، وبكيفية مؤقتة، لنصل إلى مكونات هذه الكفاية، التي تشكل مجموع المعارف التي يمتلكها متكلم حول اشتغال مبادئه الخطابية التي دون أن تكون ضرورية مثلما هي عليه قواعد التكوين الجيد التركيبي - الدلالي كما تضم مصطلح التداولية الذي يبعث أحيانا إلى الميكانيزمات التلفظية، وأحيانا أخرى إلى الاشتغال بالإيحاء وإلى أشياء أخرى تبدو في مجملها غامضة، لهذا السبب ركزنا في مقاربتنا على الفصل بين المصطلحين - إلى حد ما - أمين أن نصل إلى تحديد المفهوم<sup>(43)</sup>، وإذا ذهبنا إلى تحديد مكونات هذه الكفاية، فيمكن أن نبيتها من خلال المبادئ التالية:

- مبدأ الكمية Maxime de quantité: وهو أن تشتمل مشاركتك في الخطاب على أكبر عدد من الأخبار المطلوبة أو المعلومات الكافية.

- مبدأ الكيفية Maxime de qualité: وذلك أن تكون المشاركة صادقة، وألا تثبت ما نعتقد أنه كاذب، وألا نعتمد ما نحتاج فيه إلى حجج.

- مبدأ العلاقة Maxime de relation: أن الحديث لا يكون إلا في الوقت المناسب وبالكيفية الملائمة.

- مبدأ الطريقة Maxime de modalité: أن يكون الحديث واضحا، مع تجنب الغموض والإبهام، واعتماد الإيجاز بمنهجية<sup>(44)</sup> محكمة، تجعل من الخطاب واضحا.

كما تقوم هذه الكيفية على جملة من القوانين، وهي:

- مبدأ التعاون.

- مبدأ العلاقة (قانون الملاءمة).

- قانون الإخلاص.<sup>(45)</sup>

#### 12/ تحليل النصوص الحجاجية:

تبني منهجية تحليل النصوص الحجاجية على تحديد السياقات التواصلية وتبيان مقاييس الحجاج، واستكشاف الأدوات اللغوية الحجاجية، كالأساليب التالية: (الحوار والحكي، والأسلوب المباشر وغير المباشر، وتعدد الأصوات، ووجهات النظر، ودراسة المحذوف، واستكشاف روابط الحجاج)، ويتم هذا كله من خلال التركيز على ثلاثة مرتكزات حجاجية، هي:

- تقنيات اللغة الحجاجية.

- الصور الأخلاقية الفضلى للمتكلم.

## الخطاب العجاجي من منظور تحاوي "مقاربة نظرية" \_\_\_\_\_ مجلة فصل الخطاب

- الترغيب والترهيب.

ويمكن حصر الخطوات المنهجية التي نعتمدها أثناء المقاربة العجاجية في التعامل مع

النصوص، فيما يلي:

- دراسة الحجاج في لغته الطبيعية.

- رصد آليات الحجاج وخطاطاته.

- ربط الحجاج بسياقه التواصلية باستحضار أطراف التواصل والموضوع والزمان

والمكان<sup>(46)</sup> وكل ما من شأنه أن يخدم المقاربة العجاجية.

13/ عملية التواصل:

هناك عناصر تشترك في بلورة عملية التواصل في الخطاب، وهي:

1- المرسل.

2- المرسل إليه.

3- العناصر المشتركة، مثل العلاقة بين الطرفين، والظروف الاجتماعية العامة، والقيود

التي تؤطر عملية التواصل<sup>(47)</sup>، داخل المجتمع الواحد.

وقد بين جميل حمداوي عملية التواصل من خلال العناصر التي حددها للحجاج، إذ

يقول: "ويعد الحجاج عملية تفاعلية تقوم على مجموعة من العناصر، هي: المرسل والرسالة

والسامع. ويعد الغير السامع أهم من المتكلم الخطيب؛ لأن الهدف من الرسالة التواصلية هو

إقناع الآخر ومحاججته برهانيا وعقلانيا عبر مجموعة من المسارات العجاجية للوصول إلى

الحقيقة والحل الراجح، واستكشاف ردود فعل المخاطب تجاه الحجاج"<sup>(48)</sup>، والمهم في الحجاج

ليس هو المرسل وإنما هو المرسل إليه، أو المخاطب لأن الهدف من ذلك هو إرسال هذه الرسالة،

والغرض من هذا الحجاج هو إقناع الغير والتسليم والرضا عن الحجة.

14/ أهمية اللغة في عملية التواصل:

أما من ناحية التطبيق على مستويات اللغة، فمن الصعب الاكتفاء بمستوى من

مستويات اللغة عند التطبيق في عملية التواصل، مع إمكانية دراسة كل مستوى على حدة ولو

إجرائيا، إلا أن تطبيق ذلك على الخطاب فأمر صعب، كما أن التنازل عن مستوى من

المستويات فلا أظن ذلك، وعليه فاستعمال أو اعتماد هذه المستويات بات ضروريا لا يمكن

الاستغناء عنه<sup>(49)</sup>، لأن هذه المستويات تعمل متكاتف.

فالمرسل عند التلطف بخطابه، فهو أكيد مرتبط بالسياق الخارجي لأنه يدرك ما

يستلزمه هذا الخطاب من دلالات، لتغدو معاني هذه الملفوظات هي قيمة الخطاب في سياق

التلطف، ومن هنا فالمعاني التي تقدمها هذه الملفوظات لا تتحكم فيها اللغة مع أن الخطاب هو

أولا نسيج من اللغة، وأن الاستعمال هو ما يجعله فاعلا، لكن هذه اللغة تتمثل في الشكل التركيبي لهذا الخطاب، وبه فالشكل التركيبي للغة ليس هو معيار المعاني التي يخرج بها الخطاب، لأن هناك تلميحات ضمنية لا تشير إليها اللغة من حيث شكلها، ومع هذا فلا يمكن أن تهمل اللغة، لأن الشكل التركيبي هو الآخر مكون من مكونات هذا الخطاب، وبالتالي فهو مهم في عملية التداول، ومن هذا المنطلق فلا يمكن "حصول عملية الإفهام والفهم في السياق إلا بالاتكاء على معرفة السياق وفقا لهذا المنهج الذي يتيح للمرسل التلفظ بخطابه بتوظيف كل هذه المستويات، ومن فضول القول أن المرسل قد لا يكون دارسا لغويا، يشهد على ذلك ما نعايشه من خطابات متنوعة لمن يوصفون بالبسطاء والعامية"<sup>(50)</sup>، كما أن تعدد مستويات السامعين لا ييسر مهمة المحاجج، لأن ذلك يقتضي على المحاجج أن يغير من استراتيجيته الخطابية، بحسب المتوجه إليهم، وبحسب مستوياتهم الاجتماعية وحسب معتقداتهم، وبذلك فمنطق القيم لديه متحرك، ويوارى ويظهر منه ما يتناسب والمقام، لتصبح هويته متبدلة بتبدل محفل التلقي، فالتكيف مع المتلقي، ميزة البلاغة الجديدة<sup>(51)</sup>، التي تعمل على إيصال الفكرة حسب مستويات المتلقين.

وعليه فإن الدرس اللغوي التداولي يدرس المنجزات اللغوية في إطارها التواصلية، لأن اللغة لا تؤدي وظائفها إلا داخل عملية التواصل، فليست هذه الوظائف التي نشير إليها وظائف مجردة، ذلك لأن الكلام يحدث في سياقه الاجتماعي<sup>(52)</sup>، ولأنه يدل على معنى يشكل أساس الدراسات اللسانية الحديثة، وأن التفاهم بين المرسل والمرسل إليه هو ما يحقق التواصل بينهما وهو ما يدخل في إطار التداولية التواصلية، ذلك أن الكلام بينهما يحمل قصدا ومعنى، وفائدة يريد المرسل إيصالها إلى المرسل إليه<sup>(53)</sup>، وهو الأمر الذي يستدعي تحديد هذه السياقات.

#### الخاتمة:

بعد هذه المقاربة النظرية لعلاقة التداولية بالحجاج -من خلال التركيز على التلفظ في علاقته مع الملفوظ- التي لا أزعج أنها أتت بالجديد، وإنما هي محاولة لتبيان مدى أهمية التحليل اللساني التداولي للخطابات الحجاجية من خلال رصد بعض النصوص النظرية المصحوبة بجملة من الأمثلة التي رأينا أنها تفي بالعرض -إلى حد ما-، ومن خلال ذلك يمكن أن نحدد أهم النتائج المتحصّل عليها:

- يعتبر الحجاج سمة بارزة في الملفوظات اللغوية والخطابات والنصوص المكتوبة والشفوية، كما يكون الحجاج واضحا في الخطابات الإشهارية والسياسية ويختفي وراء أقنعة رمزية في الأدب والفن.

## الخطاب المجازي من منظور تحاوي "مقاربة نظرية" \_\_\_\_\_ مجلة نصل الخطاب

- أن الحجاج يهدف إلى تحقيق أهداف معينة تتمثل في الحوار، والاستمالة، والتأثير، والإقناع.

- اشتمال التداولية على كثير من المواضيع والمبادئ والقوانين التي تفتح المجال أمام الباحثين للدراسة نظراً لتقاطعها مع كثير من الحقول المعرفية.

- التلفظ هو الفيصل لبيان الحقيقة من المجاز، ومن جهة أخرى فهو الذي يؤدي إلى التعدد الدلالي، وبالتالي تعدد المعاني التي يمكن للمرسل أن يدركها في خطابه.

- لا يمكن لنا أن نتجج تراكيب بمعزل عن دلالتها، كما يمكن لنا أن نتجج تراكيب خالية من المعنى مع صحة نحوية، إذ لا يمكن إنتاج خطاب دون مرسل له، ولا يمكن للمرسل أن ينتج دون معرفته بأن هناك مرسل إليه.

### مراجع البحث وإحالاته:

\*- الحجة في معناها السائر هي دليل ذهني بقصد إثبات قضية أو دحضها، وإما دليل يقدم لصالح أطروحة ما أو ضدها، وهذا المعنى نقابل بين الحجة والبرهان. ينظر صابر حباشة، التداولية والحجاج "مدخل ونصوص" دار صفحات، سورية، ط1، 2008، ص: 68.

1- ينظر رشيد الراضي، المظاهر اللغوية للحجاج "مدخل إلى الحججيات اللسانية"، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2004، ص: 77.

2 - ينظر جميل حمداوي، من الحجج إلى البلاغة الجديدة، أفريقيا الشرق، المغرب، 2014، دط، ص: 49.

3 - ينظر جميل حمداوي المرجع نفسه، صص: 35، 36.

\*\* - السياق: مجموع العناصر التي تسبق أو تلي وحدة معينة (فونيم، كلمة أو مجموعة كلمات: مركب اسمي أو فعلي...) في الخطاب. ينظر أ. مولز وآخرون، في التداولية المعاصرة والتواصل، تر: محمد نظيف، أفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2014، ص: 156. وهناك من يرى أن مفهوم السياق يقوم على عنصرين، هما:

1- السياق اللغوي.

2- سياق التلفظ، أو سياق الحال، أو سياق الموقف.

ويعتبر المفهوم الأول أكثر شيوعاً، ويتضح بهذا المفهوم بأنه تجسيد لتلك التتابعات اللغوية في شكل الخطاب، من وحدات صوتية وحرفية، ومعجمية، وما بينها من ترتيب وعلاقات تركيبية، تكون في مجملها الكلام. ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب "مقاربة لغوية تداولية" دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2004، ص: 40.

4 - حمادي صمود وآخرون، أهم نظريات الحجج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب، المنوبة، تونس، دت، دط، ص: 14.

5 - المرجع نفسه، ص: 17.

6- عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص: 22.

7 - ينظر المرجع نفسه، ص: 21.

- 8 - أن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم "علم جديد في التواصل" تر: سيف الدين دغموس، محمد شيباني، مر: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة، لبنان، ط1، 2003، ص: 29.
- 9 - ينظر ياسة ظريفة، الوظائف التداولية في المسرح، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2009، ص 13.
- 10 - ينظر صابر حباشة، المرجع السابق، ص: 14.
- \*\*\* - الفرق بين الحجاج والبرهان: يعتمد الحجاج في دراسته على تحليل التقنيات الخطابية التي تسمح للسامع بالميل إلى الطروحات التي تعرض على مسامعه، أو التي تسمح بتعزيز ذلك الميل. أما البرهنة فهي استنباط يهدف إلى الاستدلال على صدقية النتيجة أو احتماليتها، كما أن الحجاج يطلب مع الإثبات أو الإقناع، وأنه ينهض على حجج مفيدة أو غير مفيدة، قد تكون قوية وقد تكون ضعيفة، كما لا يقوم الفكر الحجاجي على آراء العامة، ولكن على آراء تهتم بأطروحات من كل طائفة، وأن مجال تطبيق نظرية الحجاج يتجاوز مجال تطبيق نظرية البرهنة. ينظر صابر حباشة، المرجع السابق، ص " 69.
- 11 - ينظر المرجع نفسه، ص: 48.
- 12 - ينظر ياسة ظريفة، الوظائف التداولية في المسرح، المرجع السابق، ص: 13.
- 13 - فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، تر: د. سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، ص: 07. نقلا عن ياسة ظريفة الوظائف التداولية في المسرح، المرجع نفسه، ص: 07.
- 14 - ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، صص: 465، 469.
- 15 - ياسة ظريفة الوظائف التداولية في المسرح، المرجع السابق، ص: 6.
- 16 - ينظر المرجع نفسه، ص: 6.
- \*\*\*- اللسان: مجموعة من العلامات اللسانية وقواعد التأليف فيما بينها التي تؤسس آلة التواصل لجماعة معينة. ينظر أ. مولز، في التداولية المعاصرة والتواصل، المرجع نفسه، ص: 160.
- 17 - ينظر ياسة ظريفة، الوظائف التداولية في المسرح، المرجع السابق، ص: 13، 14.
- 18 - ينظر المرجع نفسه، ص: 14.
- 19 - ينظر، المرجع نفسه، ص: 19.
- 20 - ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، المرجع السابق، ص: 10.
- 21 - المرجع نفسه، ص: 63.
- 22 - المرجع نفسه، ص: 22.
- 23 - ينظر أبو بكر العزاوي، حوار حول الحجاج، الأحمدي للنشر، المغرب، ط1، 2010، ص: 37.
- 24 - صابر حباشة، التداولية والحجاج "مداخل ونصوص" المرجع السابق، ص: 83.
- 25 - ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، صص: 3، 4.
- 26 - ينظر، المرجع نفسه، صص: 184، 185.
- 27 - المرجع نفسه، ص: 21.
- 28 - المرجع نفسه، ص: 24.
- 29 - ينظر ياسة ظريفة، الوظائف التداولية في المسرح، المرجع السابق، صص: 21، 22.

- 30 - أ. مولز وآخرون، في التداولية المعاصرة والتواصل، تر: محمد نظيف، أفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2014، ص: 74.
- 31 - المرجع نفسه، ص: 74.
- 32 - المرجع نفسه، ص: 81.
- 33 - عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص: 24.
- 34 - خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009، نقلاً عن ياسة ظريفة الوظائف التداولية في المسرح، المرجع السابق، ص: 22.
- 35 - عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص: 29.
- 36 - ينظر ياسة ظريفة، المرجع السابق، ص: 23.
- 37 - ينظر الطاهر بومزير، التواصل اللساني والشعرية "مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكسون، ط1، 2007، صص: 35، 56.
- 38 - أ. مولز وآخرون، المرجع السابق، صص: 83، 84.
- 39 - ينظر المرجع نفسه، ص: 87.
- 40 - ينظر المرجع نفسه، ص: 88.
- 41 - ينظر المرجع نفسه، ص: 95.
- 42 - ينظر المرجع نفسه، ص: 123.
- 43 - ينظر المرجع نفسه، ص: 131.
- 44 - ينظر المرجع نفسه، ص: 132، 133.
- 45 - ينظر المرجع نفسه، صص: 133، 138، 144.
- 46 - ينظر جميل حمداوي، المرجع السابق، صص: 60، 61.
- 47 - ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص: 39.
- 48 - جميل حمداوي، المرجع السابق، ص: 31.
- 49 - ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، صص: 23.
- 50 - المرجع عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع نفسه، ص: 23.
- 51 - أمينة دهري، الحجاج وبناء الخطاب "في ضوء البلاغة الجديدة" المدارس، المغرب، ط1، 2011، ص: 140.
- 52 - ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، صص: 21، 22.
- 53 - ينظر راضية خفيف بوبكري، التداولية وتحليل الخطاب الأدبي، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، العدد 399، 2004، ص: 24.